

مفهوم [الإنسانية]
عند "العربي" !

١- الميزان .

إن لكل أمة من الأمم باباً من أبواب الحياة تميزون به وأبدى فيه وفاقاً بينها ،
والبشر بعضهم يكمل بعضاً والأحق هو الذي يبدأ من حيث بدأ الناس لا من حيث انتهوا ،
وهذا التمييز عند كل أمة يكون منشأه موافقة هذا الباب لطباع هذه الأمة وأوجهها
التي جبلت عليها وخمسائها الثابتة التي لا يغيرها تقابل الأهوال ولا تبدل الأفكار
لكونها موكوزة في أعماق النفس البشرية والعرب تقول [العرق دساس] ^١ !
ومن هنا فإننا نجد هذا التمييز عند كل أمة في بابها الذي يفتح به يمتد عبر تاريخها الفويل
وليس هو بوليد اللحظة ، فإذا نظرنا إلى أمة الصين مثلاً فإننا نجدهم قد تميزوا في مجال
الصناعات من قديم الدهر : ابتداءً بـ «دسده ذو التينين» ومرداً بـ «دور الصين العظيم»
وإنشاءً ~~بـ~~ بسيطرتهم على «السوق العالمية» اليوم .

والقصود أننا إذا جئنا إلى [الأجواب الإنسانية] - الثقافة والأدب ~~الذي~~ - والتي تقوم على
فهم النفس البشرية فهماً عميقاً والعمل على الارتقاء بها إلى أعلى درجات الكمال في جميع
جوانبها البشرية المختلفة فنسجد هذا الميدان هو مجال إبداع العرب الذي لا يدانيهم فيه
أحد ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] فأخبرنا أنه فاقهم في
مجالهم الذي برعوا فيه «الإنسانية» [قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبي في الأئمة بمعجزة
تناسب أهل زمانه ، فكان العال على زمان موسى عليه السلام السلام وتعليم السورة فبعثه الله
بمعجزات بهوت الأبصار وحيث كل سحر فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا
للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار ، وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأنبياء وأصحاب
علم الفديحة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شئى الشريعة
فمن أين للعبيد قوّة على إحياء الجهاد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث في زمنه من قومه
رحم إلى يوم التناد ؟ ، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعث في زمان الغصاة والبغاة
ونخارىر الشعراء فأتاهم بكتاب من الله في وجل لو اجتهدوا الإنسى والجن على أن يأتوا بعثه
لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وما زال إلا لأن كلام الرب لا يوجب له شبهة
كلام الخلق أبداً] «تفسير ابن كثير : ٦٦/٣» .

وذلك أن الإنسان لما كان عبارة عن «قلب» و«عقل» يفكر بأحدهما ويشعر بالآخر وكان الإنسان الشوقي
بطبعه مرفق الحيثى المشاء قوي العاطفة وكان الإنسان الغريبي بطبعه كبير العقل وقاد
الذهن قادر على الابتكار والإبداع وكانت أرض العرب بين المشرق والمغرب جميع أهلها بين مقامين
هذا وذاك فكانوا أكمل الناس «إنسانية» ! ثم إنهم بعد ذلك قاموا في صحراء خالية لا يرون
١ أنظر في هذا الباب كتاب [السنن النفسية لتطور الأمم] لغوستاف لوبون ترجمة عادل زعيم .

فيها غير [الإنسان] والقليل معه فلا زرع ولا أنهار ولا بناء ولا صناعة فليس في أرضهم ما ^{لهم} ¹ عن الإنسان وتأمله والكشف في أسرار نفسه وخبائرها والارتقاء بها إلى أعلى درجات الكمال الإنساني ² وهذه هي حقيقة "الشعر" تقدم: أنه القدرة على الإبانة عن النفس البشرية وحسن العبارة لها والتأثير فيها بأبلغ صورته قال أبي رزيق: إنها سمي الشعر شاعراً لأنه يشع بها لا يشع به غيره "العهد".

وقد بين الإمام الشافعي رحمه الله فضل العرب في هذا الباب وتفوقهم فيه على غيرهم ~~في~~ من الأمم بقوله [المكان - الأنعام - أساليب التعبير - الماطلة للعرب - أحسن المكات - وأوضحها دلالة على القاص] ومن صا كانت اللغة العربية هي اللغة الكاملة للتعبير الإنساني الفطري فهي لغة الإنسان المتوازن العربي من الكون ومخلوقاته البعيدة عن تعقيدات المادة لأنها كانت لغة واسعة بسعة "نفسه" و "قله" ³ فلا نراه في أن تكون هي لغة آدم عليه السلام أبو البشر ولغة أهل الجنة فإن اللغة ليست مجرد ألفاظ تتفرج من طرف اللسان وإنما هي أداة الإنسان الأولى في التعبير عن نفسه فهي [ثقافة] و [فكر] و [منهج] ومن صا قال العلماء في قوله تعالى في وعلم آدم الأسماء كلها أن الله أعطى آدم سر الإهداء إلى صفات الأسماء والغوص في أسرارها ومعرفة أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وحسن الإبانة في ذلك كلها ⁴ وهي دراسة حديثة فرجة في فهمينيات القرآن الهامية معرفة باسم لسان وورد ~~توصل~~ ⁵ أصلها إلى أن اللغة أداة للتعبير عن "الأفكار" و "الشاعر" - ألفاظ - وإنما هي صناعة لها وقد انتقل هذه

الدراسة عالم اللغة الشهير "قاسي دريس" في كتابه [عبرزاجم اللغة - ~~the language glass~~ ⁶ through] ، وهذا تعلم أن كل كلام قيل في فضل العرب لغتها وأشعارها ~~لهم~~ لم يرد به مجرد الألفاظ وتزويقها وإنما الغوص في أعماق النفس البشرية وحسن الإبانة عنها وقد بلغ العرب في ذلك غاية جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [إنا ما البيان لهم] لكشفه عن مكنونات النفوس وشدة تأثيره عليها بل إن العرب لشدة عنايتهم بهذا الباب وإشغالهم به وإشغافهم له لم تظهر فيهم الفنون التي ظهرت في الأمم ⁷ الأخرى من رسم وشحن وتجميل بل ولا حتى المبالغة في الموسيقى والتنظيم لأنهم هم الأول كان منصباً على "الكلمة" التي هي أداة الإنسان الأول في التعبير عن نفسه . ومن صا كان من الإجماع الذي نراه في زماننا من حق الإنسانية: جعل قضاياها إلى قاعات المحاكم وطرقها بهارات القضاء والحقوقيين فإن ذلك جهداً ما إنسانيتها وعظمها لها في القلوب لتقول إلى مجرد "مسألة قانونية" لا علاقة لها بالنفس البشرية ، وكذلك فإن على هذه الأجواب النظر إليها ⁸ البنيانية

⁹ أنتم في هذا الباب "المجلس السادس" من كتاب [الإمام والمواطنة] لأبي حيان التوحيدي فقد أفرده للحدث في فضل العرب وعمق علومها في هذه الأبواب الإنسانية وذكر لكل أمة ما يميزها من أجواب الحياة الأخرى . ¹⁰ أنظر طوره "مناقشة كتاب شرح القصيدة الروج" ¹¹ كتابي ميلان محمد رشيد أبو "تعاليم اللغة" ¹² ¹³

٥) يقول الأستاذ سلطان مهيدب الكامل [كنت أجهل أن العربية تزيد من المروءة والأخلاق والجهالة والنوم أجهل أنا البياض حفظاً لصحت النفس وصيداً من ضيق الصدر] التي هذا بالتجربة وبالإيمان الإثاري في قوله تعالى على لسان موسى في وحنيف صديق ولا ينطلق لسان في فوجيوس اللسان جاد الطبع سريع الخفق بادرته ثارية] ، فاللغة ليست مجرد أداة تواصل فقط وإنما مثل البهايم والطيور ! ~~وهي~~ وإنها هي صوية وثقافة ولذا تنص كل الدول على لغتها القومية من دساتيرها. ■

بنظرة "دينية" معقدة تلقي بشوية الإنسان وتضعه في صورة ملائكية خيالية لا وجود لها في دنيا الناس **❏** إلا بالكذب والتصنع وهي صورة قبيحة ليست من الكمال البشري في شيء * ومن الإنحرافات كذلك جعل هذه الأبواب ملك ألواح التبريد والنظر إليها بنظرة مله ووضع التقسيمات "الفنية" و"التشريحية" لها كما هو منتثر اليوم فإن فئة الناس في زماننا بالهنيئ كفتنهم بالسفر قديماً حيث من جوده بمختلف مجالات الحياة وجعلوه "التفسير النظمي" لجميع ما حولهم ، يقول الأستاذ أبو قيس محمد رشيد [الذكاء الاجتماعي] و "العلم اللغوي" و "العلم الأدبي" في "العلوم الأخرى" هي آخر وليس هي الإنسانية ، إذ هي علوم معقدة من خارج النفس البشرية أما العلوم الإنسانية فهي النفسية الإنسانية التي ترتقي بالإنسان ، ولذلك قد تسمى معنوية أو فلسفية جلف الطبع غليظ القلب لا إنسانية له بينما لا تجد شاعر أو أديباً كذلك ، إذ القضية الإنسانية والعقل الإنساني والبركي النفسي للإنسان أمر مختلف تماماً عن هذه "العلوم" * ومن هنا تأتي العجبة (مفارقة الإنسان) كلمة في إشارة إلى أنه اللغة أو الأدب هي بوابة الوصول إلى النفس البشرية وما بدا ما معي نوازح صغيره ! والقصود أن كل هذه الموازين الـ "الإنسانية" إنما تستعمل في أبوابها ولا مدخل لها في "الأبواب الإنسانية" إلا على سبيل التبعية فلا تتهدر بالكلية ولا تجعل هي الأهل والميزان والناس في ذل ، بين إزلة وتغريب والعقل هو الذي يعرض كل شيء حقه فإن [الحكمة] هي وضع الشيء في مواضعه "فأزله المأثرين" **❏** الحقيقة أن يتكلم الله في هذه الأبواب دون الرجوع إلى قرآن العرب المتراكم في كلامها وأشعارها وأمثالها وأخبارها فيصدر عنه ويبني عليه ما يطالب به مشاكلات عصره فيكون قد بدا من حيث انتهى الناس قبله **❏** وتخطى الناس اليوم في هذه الأبواب وتشريعهم في غيرهم وإتيانهم **❏** بالعجائب إنما هو لفقدان الضابط فيه وتضييعهم للميزان الذي به توزن قضايا وتحل مشكلاته ولذلك تجد كلامهم فيه لا أصل له يبني عليه وإنما هي فواضل ما يجد وأفكار محدثة لم تغتبر وما تلبي غالباً إلا سعادة قليلة ثم تستبدل غيرها حين يثبت فشلها وهكذا وكأن الإنسان جديد على هذا الكون وجزء مجهول منه لم يستكشف بعد ومساكله لم تكن **❏** غير تاريخه الطويل ، ضحين لا تعب مما وصل إليه الناس من جهل وضياء في هذه الأبواب .

وفي الختام فليعلم أن أنظمة ما يقيد الإنسان ويهبط عقله ويفوق عليه كل خير هو "الغزور" ، الغزور بنفسه وبزمانه وأفكاره وبالخطمين عنده وبجائزاته من تغرير الصناعة وفي بعض العلوم التي أوصته بأن الإنسان اليوم ليس هو الإنسان بالأصم وأنه لا إقلال الهواش والسيرات والهاشرات استطاع أن يصل إلى درجة من "الكمال الإنساني" لم يسبق إليها ولا أدبر ما فلاحه هذه "الافتراعات" بـ "الفن البشري"

❏ ومن اللطائف في هذا الباب أن حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يتحمل روية الدم - بغير جرح - لوقت طبعه ولم يفرق بالسيف في حياته قلاً وله في ذل ما قصه طريقه مع مصفحة عمه النبي حين جاء رسول الله النساء والأطفال عنده في عطشه في أيام أجد .

*** **❏** قال القاضي العجاني الشافعي [الذي يجوز في الشعر] (المسامحة بين النبي وخصومه) **❏****

١٢) ومن طريق ما يذكر في هذا الباب المأثورة التي جرت بين الشام عيسى بن طوير و محمد بن جوقان كان فيها بن طوير :

من العام أنا وأولاد عيسى تفضلنا لبوس
لكن تدهانا "العلو" بتقصير الثياب
يا مطيع الرقة ويا مومن التوبة الجدير
وليلة الرقة تخير مطومنا الكبير
مري يدك الزير وأنا بغيث أرقص معه

فأجابه ابن جوقان :

فد "العلو" وانتبه للقصيد والهجوم
الله يعينك يا بن طوير في يوم الحساب
الله خلقنا ننظم الشعر وأجبات القصيد
يا ماعلي فزكون يتنشدن في بياط طوير
بيده طله جاره وساكني معه في ثار ربه

فأشار إلى الفصل بين ~~الإنسانين~~ ~~الشرقي~~ ~~الشرقي~~ وميائتي حميد بيان لذلك.

١) يقول الأستاذ العقاد ["المتنب" يمثل العقل العربي العلمي ، و "المعري" يمثل العقل العربي الفلسفي ، و "البحتري" يمثل العقل العربي ~~الفلسفي~~ الفني ، هؤلاء الثلاثة يمثلون العقل العربي غير محدود] .

* ولذلك قال تعالى في خلق الإنسان عليه البياض فيقول بيت "إنسانية" وبيت "بيان" .
~~لعل على هذه الصورة التي لا تتركها الصورة المثلثة~~

والإستعداد بها؟! ولكنه الغرور دار البسوة القاتل لعقولها في جميع العصور، و**استعداد** الصغار
بأنفسهم **العلماء** وجهلهم وسوء ظنهم بآبائهم الأوائل الذين نعيش في اليوم كال أنفاس ما بعده
من حضارات إنسانية عظيمة **تاريخ** بأعجابه وملأته له سمعه وبصره ، والعجب
أن الناس اليوم لو قام لهم قاعم وفادان فيه أن يلقوا وراء ظهورهم جميع ما توصلت له البشرية
في مجال الطب وسيبدأوا من أوله لكان أضعفك الدنيا ولعدوا كلامه هذا غريباً عما الجنون إنا
هم يفعلون ذلك في غيره من العلوم .

٢ - الإفسان و الدين .

خلق الله السماوات والأرض وجعل سكان السماء صم "الإلاشكة" وعلى الأرض "البشور" وسميها "الشياطيني"، ولكل واحد من هؤلاء الثلاث أصناف خلقة التي تميزه والتي هي مراد الرب فيه، ومحاولة تغيير الفطرة لأبي صنف من هذه الأصناف فمضلاً من كونها ^{مفارقة} مخالفة ذنبية لا تتحقق لها في الواقع إذ لا تبدل لخلق الله إلا أنها كذال فكرة إبليسية - حتى وإن ظهرت بغير التدبير - حين ^{إبليس} حاله متورداً بني آدم في لا تخذ من بآراء نضيباً مفزوعاً ولا منافع ولا منافعهم ولا منافعهم فليستك آذان الانعام ولا منافع فليستك خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خس خسراً مبيناً في .

الخلق للناس في هذا الباب هو : جعلهم بقدر الإنسان الذي قال الله فيه في ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم في ضيق أن خلقه الإنسان في الجنس وفطرته في الذكاء ! ، إذ الإلاشكة مخلوقات "عقلانية" ليس لها رفقات ومشاعر شفهية في لا يحصون الله ما لهم ويضعون ما يفكرون في - وذلك نقص في كمال الحياة - ، والشياطيني مخلوقات "شهوة" لا حكمة لها ولا نبيل - وهذا أيضاً نقص - ، أما الإنسان فقد جمع بين الأخرين خلقه "قلب" و"عقل" يفكر بأحدهما ويتبع الآخر وأعلى درجات الكمال الإنساني هو أن يأتي بكل واحد منهما **مستغنياً** تماماً دون أن يغالب بأحدهما الآخر فلا يطفئ بعقله شهوته ولا يذهب بحسب عقله ، وكل تغليب لأحد الأخرين على الآخر هو في حقيقة تبعد الإنسان عن إنسانيته وتنحويه لفطرته **مستغنياً** إلى "نفساني" والعيب تأنف من ذلك وتنفر منه وليس عندها من الكمال البشري في شيء ^١ ، وإنما أدخل هذا التصور الفاسد للتدبير **الخلق** العجم حتى قلب فصار أكثر الناس لا يعرفون غيره - إلا بقايا من الأجيال على فطرتهم الأولى - ، وإن وضع الإنسان في صورة ملائكية إنما هي فكره **مستغنياً** فلسفية هندية وثنية لا تزال إلى يوم الناس هذا تتعدد صورها ففهم - ومن أشهر أمثلتها في زماننا رياضة اليوغا - وهي جرم في حق الإنسانية معها زرقها أصحاجها وقلبوا الأثوار ، وأما شيطنة الإنسان ورفقاته وشهوته فهي فكره خارجية بامتياز إقال المبرور "الكامل" [سيرى من غير وجه أنا ابن الأزرق - أحد رؤوس الفوارج - أن ابن عباس رضي الله عنه يوماً فاجعل يسأله عن أمته فاجعل ابن عباس يظهر الغمير وطلعه عهده ابن ربيعة على ابن عباس وصوبه منذ فلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنفشدنا شيئاً من عملك ؟ فأنشد :

ألم آل نعم أنا فاد فمبكر فداة فلولم رأيهم فمبكر

حتى أسمعها وهو لها خن بيتاً فقال له ابن الأزرق : لله أنت يا ابن عباس أغرب إلا أكباد الإبل نسأل الله في الدين فتعزى ويأتيل فلام من قرين فينشد : مفعلاً فتسمعه ؟ فقال ابن عباس : تالله ما سمعت مفعلاً [أ] وقد قال ابن عباس رضي الله عنه [أذهب الناس وبقي النساس] قيل : وما النساس ؟ قال : الذين يتشبهون بالناس

*** وفي الحديث [ياكم و طائفة العجم]**

^١ وهذا قال أبو فراس الحمداني بعد من نفسه :

و أجمري فلا أظفر الهوى ففعل مقدري

و أهفو ولا يخطئ علي صواب

وليسوا بالناس [قال القزويني] أنهم أمة من الأمم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل
 لأنه إنسان نصفه يقف على رجل واحدة قفراً شديداً ويعدو عدواً شديداً منكراً [وقال المحدثي في "الأشكال"
] إن الناس كانوا يأكلون النساس وهم قوم لكل واحد منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن وليس لهم عقول
 والعرب يصطادونهم ويأكلونهم ، وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الأشعار
 ومن طريق أخبارهم ما رواه الدينوري في "الجمالية" عن ابن إسحاق قال [النساس خلق باليهي لأجده كما
 ويد ورجل يقف بها وأصل اليهي صفاذتهم ، فخرج قوم لصيدهم فزادوا ثلاثة نفر منهم فأذركوا واحداً فلقوه
 وتوارى الإنسان من الشجر ، فذبحوا الذي قُهر فقال أجدهم - الصاريين - لهاجه : إنه لسوي ! فقال أحد
 الإثنيتين - النساخيس - : "إنه كان يأكل الغزو" فأخذوه فذبحوه ، فقال الذي ذبحه : ما أرفع العصى !
 فقال الثالث : "فأنا العصي" فأخذوه فذبحوه [ولهم أخبار وأشعار عجيبة والعرب تحببهم المثل على
 ضعف الإنسانية .

والقصود في الإنسان ليس "علاياً" كما يريد الفرائض الشرقيين ومن تأثر بهم من رجال الدين ولا "شيطاناً" كما تصور
 الفوارج والهاديين الغربيين وإنما هو "إنسان" كما خلقه رب العالمين ! وكل إنشوف يقع في هذا الباب
 مهما تنوعت الصور لا يفرج عن هاذين المنهجين :-

١- الفرائض الذين يغالون في الدين حتى ضيعوا الإنسان .

٢- الهاديين الذين يغالون في مادياتهم حتى ضيعوا الإنسان .

وكلاهما يرتكب نفس الخطأ في حق الإنسانية وإن اختلفت الصور في الظاهر ! ونحذراً قلنا في مقصودنا

به الجنون ، وهذا الادعاء

فات الأنام بعقله قلنا جاحله

من كل "شيف" تراه أو كل "علماني"

داء الجهالة داء الناس أجمعين

والذي نقوله هو أن الدين جزء من الحياة وليس هو الحياة كلها ، وتضيق هذا الجزء وإهماله عن حده حتى يغطي
 على باقي الأجزاء فيضعفها أو يغيثها هو جهل بالحياة وسننها وبالإنسان وطبيعته بل وبالدين نفسه ، وكل لا تتجيب
 هذا الجزء وتهمله جهل بالإنسان وإحتياجاته وبالحياة ونفوسها وبالدين وعمقه وفنائه .

فالدين لا يلغي إنسانية الإنسان والإنسانية لا تقوم مقام الدين بل الإنسان مكون من كلا الأمرين ولا غنى له عن أحدهما
 ومن هنا لم يكن من مقصود الشريعة عدم وجود الفلأني الناس مطلقاً كما يتوهم البعض وإنما هي الشريعة بهفلا
 النظام العام وجعل السمة الإسلامية فيه ~~مع~~ ^{بقاؤه} الظاهر مع ~~الظواهر~~ ^{الظواهر} الإنسانية الفردية في نفسه ورغباته البشرية
 وإحتياجاته ولذلك جاء في الحديث [والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله
 تعالى فيغفر لهم] رواد مسلم ، ولذلك لا إفتل هذه الصورة عند منظره بن الربيع الأسدي رضي الله عنه وجاء

بما روي الجمهور في فترة من فترة من فترة النبي صلى الله عليه وسلم مرارة كئي يتروى من رؤوس شوصف الجبل فكما
أذن بذروة جبل لكي يلقى فيه نفسه تبدي له جبريل فقال: يا محمد! إن رسول الله حقاً! فيسكن لذاته جأشه وتقر نفسه
خير جرم حتى إذا طالت عليه ضمره الوهي هذا لعل ذلك فإذا أذن بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك [رواه البخاري]
وهذا الحديث من أهدى هادي إلى قلبه إلى فيه من بيان كمال إنسانيته عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى وما أنا إلا بشر
مثلكم يوحى إليّ وقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم للدوس الذي انتقم من ألم الرفض في الرغبة كما منحه صميم مسلم من الحياة
لعله الإنساني

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو قال [يا خالقت أنا وأبو بكر الصديق حتى دخلنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله! فقال عليه الصلاة والسلام: وما ذاك؟ قلنا: يا رسول الله
نكون عند تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأينا العين فإذا فرجنا من عندنا فأنسنا الأثر والاولاد والضيقات
ونسينا كثيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون فديني فوالذي
لهما فحتكم إلا الله على فرسكم وفي فرسكم، ولكي يا خالقة ساعة رسالة! - ثلاث مرات - [رواه مسلم فبين
له أن هذا المفهوم الخاطيء في التدين يفرجكم عن كونكم بسماً ويجعلكم في مصان إلا الله وليس ذلك مراداً
لله ^{ولا يفتنكم ملائكة} فبينكم وبينها مراداً أنا كوني الذين جزء من حياتكم لا حياتكم كلها وباقي الأجزاء الإنسانيةكم والإحياءاتكم الإلهية
ورغباتكم الشخصية ^{التي هي} فالفرق بين "الأوام السنية" وبين "مراد الله" من الثاني كما الفرق بين التنظيم
والتطبيق في جميع أبواب الحياة فلا تؤخذ بهما اليتم الأهلية وإنما توضع في سياقها الإنساني الصحيح وتعمل عليه
ومن هنا تكلم العلماء في مواضع العقل للنقل ومن هنا جاء الكلام في "الواعظ الإنسانية" لإيمان الأحكام السنية

كالغضب والجهل والذنوب والرفض وغيرها* فتكون النفس في الحالة التي هي في غير هذه الإنسانية
وتتغير تمام الإنسان بحجة الذنوب والأفهام وممارسة جلد الذات عليه والوسواس القهري في ^{مطابقة النفس} ~~الغضب~~
بدعوة أحدتها العجم ولم يعرفها أصحاب رسول الله ولا كبار التابعين وما قرأوا كتب التراجم والسير
يسر ذلك جلياً ويحد أنه كلما تأخر الزمان ازداد الناس حجة في فهمهم وأعمالهم وقد لمس
من طال معرفته من أصحاب التفسير الذي حدث عند الناس في مفهوم التدين وتكليفهم في ذلك نسل العجم
فقال عبد الله بن مسعود [من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب عهد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا
أبر هذه الأمة قلوباً وأتمها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً] جامع بيان العلم وفضله وعن الزمخشري
قال [دخلني عن أنس بن مالك رضي الله عنه به شق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أرى من شئت
فيها أذكرني إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت] رواه البخاري، ومن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال [لم
يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متهمين ولا متهمين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم
ويذكرون أمجادهم] "الأدب المفرد" وعند ابن هبان [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر
جلس في محله من طلوع الشمس وكانوا يجلسون فيحدثون ويأخذون في أم الجاهلية فيضجكون
ويتبسم صلى الله عليه وسلم وكانوا يجمع على ظهره في المسجد من شدة الضحك] ولما رأى

عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يتفشم في المسجد فزبه بالدار وقال: قتلنا قتل الله ^{أي أوتي أخبار}
الفران [ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة قال] أئمتنا مرة معمر بن كرام فوجدناه على خال الصلاة
جداً ثم التفت إلينا متبسماً فأنشدنا: ^{الصلوة}
ولا تلاقى نزه قد أحبلت
وترفع نحوي طرفاً غصيفاً
وتقول عرضنا فما عدتنا
وكيف يعود مريضاً مريضاً
فقلت: رحمه الله بعد هذه الصلاة هذا إذا قال: نعم مرة هكذا ومرة هكذا!! قال الأستاذ

* وهو "المصنف" لابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال [ربما قال في بعض الخطب فتعالى معي أبا عبد الله في الهاء أئمتنا أهل
نفساً منهن مرمون]

فما أنه جاز في الأمر أن يصير له الإنسان والجمال السلام كان أول ما فرق شموه - الوضعة - وصف
 شارب الإنسان والجمال واختنق - خلافة شفهية - فقال الله فيه في واذ ابتل إبراهيم ربه
 بكلمات فأتىهم حال إني جاعلكم للناس إماماً فهو إمام الإنسانية ^١ وقيل ليحيى بن معاذ الأزدي
 إن ابنه عشت خلانة فقال: [الحمد لله الذي صيره إلى طبع الآدمي] «الأداء والدواء: ٥٠٨» وقيل [عالم
 تبتهم نفسه بالصورة الشجرية والوجه البهي فهو فاسد المزاج محتاج إلى علاج] هي كحل إنسانيته ^٢ إذ
 [العصف يشجع الجبان، ويضيء ذهن الغبي، ويسحق كفا البخل، ويذل ذم الملون، ويسكن خواطر
 الأفاعلة، وهو أنيس ملا أنيس له، وجليس ملا جليس له، والعشق يزيد الأثقال ويخفف الهمم، وعصف
 كدر القلب، ويوجب الارتياح لأفعال الكرام كما قال القائل:

سهلاً في الدنيا تسقط عليكم
 إذا ناله من حادى الحب فائله
 كريم يهين الوهم كأنه
 إذا استغفوه عما حدث جاحله
 يود بأن يرمى سقيماً لعلا
 إذا سمعته عنه بشكوى ترأسه
 ويحتز للمروءة في طاهر العلي
 لتهد يوماً عنه ليل شامله

فالعشق يهد على كرام الأخلاق [الأداء والدواء: ٥٠٩]

ومن ضالك الأقرب الأقوال فندى إلى الصحة في قوله تعالى ^{فيسر} سيدنا يوسف عليه السلام وزليخة في دلت
 همت به وصم بها هو ما قاله ابن عباس رضي الله عنه ووافقه عليه جمهور المفسر الذين كانوا على الصفة الأولى
 فطرة العرب - خلافاً للتأخرين - من أنها استلقت له على ظهرها فجلس بين رجليها وحل سري أويله إنان
 هذا القول هو الأقرب لإنسانيته عليه السلام والأكل في جولة فإن الأثران إلى يوم الناس هذا يحذرون من
 يراه امرأة حسنة متزينة وهو حبا وتجنبه ثم لا يحول فيه ذلاً شيئاً أنه ناقص إلى جولة مع القلب تقبل
 الروم يقول إيليا أبو ماضي:

إذا أنت أجوت الجبال ولم تهم
 كنت امرأة خشن الطباع بلدا

وحاشي نبي الله يوسف وسائر الأنبياء من هذه النقيصة التي لا يستر عليها أهدنا أنفسنا، ثم ما
 هو الفضيلة في كنهها إذ لم يكن به كلف جاف؟ كما قال القائل:-

أخلو به فأف عنه تكراً
 فوف الديانة لست من عشاقه
 كالماء في برصانه يلتذ
 ظلاً فيصبر على لذيذ مذاقه

ولذلك كان قول ابن عباس أقرب إلى الفطرة وأصح في العقل ^٣ وقال الله ^٤ ذلك ما يوسف عليه السلام قال
 سبيد الدم وبيان كماله ^٥ رجولته وإنسانيته وجمال روحه وكمال حياتها حين عشق زليخة
 وعشقه فإن [النفس الحسنة تولع بكل حسن] «ملوك العامة: ١٤٨» وقد كانت زليخة امرأة شريفة

فأقله خفيفة غاية في الحسن تزوجها فزير معي وصغيرة و إنما جعلها على فعل ما فعلت حبها ليوسف
و عليها بمكانها منه وما يكنه في قلبه من حبها جعله يتزوجها بعد ذلك فوجدوا عذراء لأن زوجها كان مجوز
حرم لا طاق له على النساء .

و المقصود أن [العشق للأرواح بمنزلة الغذاء للأبدان إذا تركته فزول و إذا أكرمت منه قتلك] الباطن
و الفاضل ، فلا غنى للإنسان عنه سواءً بأن يعشق هو بنفسه أو بأن ينظر في أهوال العشق فيعتبر بها
ويغيب بها نفسه و يغيب ^{في طابقه} هذا المظهر من إنسانيته و لذلك قال الأديب إسحاق بن إبراهيم الموصلي [أرواح العشق
عظمه لطيفة و أبدانهم رقيقة خفيفة نزهتهم الوئاسة و كلامهم يحس موات القلوب و يزيد من العقول و لولا
العشق و الهوى لظلم الله الدنيا] ^{الداء و الدواء : ١١٥} ، و من الطرائف في هذا الباب أن الشاعر جابر بن مزية
قال مره :

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ صدقة : صل في حب دها ، من و زر ؟
فقال سعيد بن المسيب : إنما سلام على ما تستطيع من الأمر
فبلغ ذلك سعيد فقال [كذب و الله ما سألتني و لا أفضيته بها قال ، ولو سألتني ما كنت أجيب إلا بـ] ،
و قد عشف عبيد الله بن عبد الله بن مسعود - أنه فقهاء الإبلام السبعة - عن إشتهار عشفه فلما كثر عليه اللوم
صهر محبوبته ثم إنه ندم بعد ذلك فقال :

كتمت الهوى حتى أخفى بل الكتم و لا ملأ أقدام و لومهم فلم
فمن دليل الكاشحون و قبلهم دليل الهوى قد نمت لو ينفع الكتم
فأصبحت كالنهر إذا مات حيوته فله أثر عند أو كمن شفه السقم
تجنبت إتيان العبيد تأثماً ألا إن همران العبيد هو الإثم
فذا صهرها قد كنت تزعم أنه رشاداً إلا يا ربها كذب الزعم

« مصارع العشاق : ١/ ٣٤١ » ، و روى الإمام أحمد بن محمد بن عيسى أنه وقع في شهر يوم جلوسه جارية
كانت غفلة إبريق مضطربة قال عبد الله : فما طهرت أن قبلتها و الناس ينظرون ! ، و ذكر الفراء في « امتداد
القلوب » أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من جارية و هو يقول :

وهويته من قبل قلبي تأخر فتأيسراً مثل القصب الناعم
فسألها : أمة أنت أم مملوكة ؟ قالت : بل مملوكة ، فقال : من هو الـ ؟ فتكأت ، فأقسم عليها ! فقالت :
و أنا التي أحب الهوى بفداها قتلت حب محمد بن القاسم
فاستراح من مولاها و جعلها أبي طالب بغيلاً من العرب و جد في دار قوم بالليل فقال له : ما
تفعل ؟ قال : لست ببارقة و لكني أمد قلبي :-

٣- الإنسان والكون .

لقد عاش الإنسان في هذا الكون منذ دهور بعيدة ولا زالت آثاره فيه ضاربة بأمتابها في عمق التاريخ وقد كان منذ أول يوم له على هذه الأرض يعلم أن هذا الكون أكبر بكثير من الحسوسات التي تحيط به وإن له شقاً روحياً لا يقل عظمتة وإسماً في شقته المادي فعاش الإنسان قرون طوال وهو ينظر ^{إلى الكون} بكنائس عينية - الحسية ~~والطبيعية~~ والروحية - نظرة البصير فلاغاً للماديين والفراضيين أصحاب العور العقلي الذين ينظرون إلى الكون بأحدى العيين دون الآخر، ومن هنا كان تراث الإنسانية عبر تاريخها المديد على شقين: ثقافي وفناري، فالثقافة - الدين والأخلاق والفن - تمثل جزء الإنسان الروحي والحضارة - الصناعة - تمثل جزءه المادي وكلما كان المرء أكثر تعميقاً للأدق كان أنظم إنسانياً!

إن نظرة الإنسان للوجود هي ظل لتصوراته للغيب! فإن ما لا يدركه كثير من الناس أن الحديث في الأمور الروحية ليس مجرد شرف فكري وإنما هو ضرورة لتكوين الوعي البشري وبناء الأذهان والتفوس التي بها يرى الإنسان الحياة وفهمها، وفيما هذه الحقائق الغير مادية يستجيب إختلال في تكوينه وتقلد في بناء ذهنه ونفسه وإفكاره في فهمه للأشياء والأحداث والأزمان بل وإختلال في فهمه لذاته وفقد لكينونته كإنسان، ولذا فإن "الغيب" وما يحتويه من حقائق له موقعه المحوري في تكوين وعي الإنسان الذي يرى به ويفهم واقع الحسي وفقد هذه الحقائق أو تحريفها والعين بها يؤدي إلى خلل في تكوين الإنسان وفي فهمه لنفسه وللوجود ولذلك فقد أشرف أعلام الغرب في فهمه لفقه خلقه البشري إنشاء تصورهم الخاص لفهوم [الإنسانية] فإن جميع انحرافاتهم في هذا الباب راجعة إلى فكرة "الإنسان الطبيعي" المادي - "أين الإنسان الذي ليس له أصول ربانية - جسد بلا روح - ومن هنا لاقت مقولة دارون رفع سخافتها رواجاً كبيراً في الفكر الغربي الحديث ولفظها "نفسه كالمية" سقطوا منها توباً في الأفراقة بعيداً عن العلم! وقد حاولوا جاهدات تليق الأدلة لها من كل وجه فلم يأتوا في ذلك بشيء يعول عليه في ميزان العلم وليس مدعهم في ذلك سوى بعض الشكقات والظنون والتخمينات التي شاع بإملوه العلم لفظها الجاهل كلاً ^{منها} فمنها في زمان يتفنن أصله في صناعة الفرافة وترويجها باسم العلم وقد روى ابن العباد في "شذرات الذهب" أن أبي إسحاق الصابري لما دخل عليه فراه في شغل شاعل من التعليق والتوضيح والتبيين - وكان يخلق كتابه "التاجي" - فسأله بما يعمل؟ فقال: أنا بطل أنيق وأكاذيب أخفها! والمقصود أن البعد المعرفي النهائي للمنظومات الغربية كلها - علم إختلافها - هو الإجابة على سؤال واحد (ما هو الإنسان؟) فإذا قلنا أن الإنسان مجرد مادة فهي فلسفة مادية هيئذ ويستجيب فيها منظومات أخلاقية وجمالية وسياسية وإقتصادية... إلخ، فعندما نقول أنه مادة وتكافئ في المادة تنبؤ عليه فلا نزاع في السطوة أن نقول: لا ص

⑤ ~~ولا يجوز أن يكون~~ [في مثل هذه الدولة تسود الفوضى وتتخذ سبيلها إلى بيوت الأفراد وينتهي الأمر بانتقال عدواها إلى الحيوانات، فيعود الأب النزول إلى مستوى أبنائه و يعود الابن أن يضع نفسه في مستوى أبيه فلا يخشى أبويه ولا يستحي منهما، ويخاف الأستاذ طلابه ويتلقون ويحقّر الطالب أساتذتهم ومعلميهم، ويصبح الكبار والصغار سواسية فيضع الشاب نفسه في مستوى الشيخ ولا يستنكف أن يعارضة بالقول والفعل ولا يترجم الشيوخ من تقليد الشبان، ومن واجبي ألا أنسى حرية الجنسين الذكور والإناث ومساواة كليهما بالآخر في كلاهما ~~بعضهما البعض~~ بعضها ببعض، والحق أن الخيل والحصير لن تعدم وقتئذ سبيلاً للسير مع الناس جنباً إلى جنب، والإستعمار بكل ما للأموار من حقوق وكرامات، وقصاري القل أن الأشياء جميعها توشل أن تنفجر لكثرة ما أُنشئت بالحرية] "قصة الحضارة: ١ / ٢٧٧".

في كمالها

بين البشري لا في "العدل" الذي هو إلهاء كل ذي حق حقه. في كمالها
وإذا رصدنا الإنسان بطريقة مادية - علمية كما يسعون لها - فنستجد أن التباين بينه وبين البشر من ناحية
الكفاءة المادية كبير وحينئذ بحسب الفلسفة المادية الداروينية لا مانع من "الانتقاء" بالتخلص من
الضعفاء والبقاء على الأقوياء كما تفعل النحل في تنظيم خلاياها وهو ما فعلته النازية المادية في ألمانيا!
والغرب اليوم يكره النازيين لأنهم سببوا فضيحة لنهوضه المادي إذ النازية هي البلورة الحقيقية
للمادية فماذا يمكن أن يكون أكثر كفاءة في تطبيق النموذج المادي من النازيين الذين قسروا القضاء على
كل الأطفال المعوقين والمسنين المعاجزين لأنهم بحسب تعبيرهم "أفواه تأكل ولا تنتج" - لأن الإنتاج قد صم
هو مجرد الإنتاج المادي - وهذه نظرية مادية صارمة حيث يقومون بحساب ما ينتج الفرد وما يستهلكه بطريقة
رياضية دقيقة ففي كل استهلاك أكبر من إنتاجه استهلك الموت، وقد قتل النازيين أكثر من سبعة
وسبعين ألف طفل معوق وسعى عاجز وكتب أحد العلماء الألمان [أن هذا قد وُفِيَ للإقتصاد الوطني النازي
ما يقرب من خمسة آلاف طن من الحديد] بمعنى أنها مسألة "علمية"!! ومن هنا معنا ما قاله الأستاذ
أبو قيس محمد رشيد من كون [الذكاء الاجتماعي] و "الحس اللغوي" و "الحس الأدبي" شيء و "العلوم"
الآخر شيء وليست هي الإنسانية إذ هي علوم محصلة من خارج النفس البشرية، أما العلوم الإنسانية
فهو الإنسانية الإنسانية إذ هي التي تتحقق بالإنسان، ولذا لا قدس، وهذا أوطى بلطف الطبع ذليلاً
القلب لا إنسانية له بينما لا تجد شأماً أو أدباً كذلك إذ القضية الإنسانية والعقل الإنساني والتمكين
النفس للإنسان أمر مختلف تماماً عن هذه "العلوم" ففرق بين "التقدم العلمي والعناني" و "التقدم الإنساني"
ولذلك في الدول المادية المتقدمة اليوم نرى نسبة الانتحار أكبر من غيرها وتزداد هذه النسبة كلما ازدادت هذه الدول
تقدماً!

فالمفردات الغربية المختلفة المتصارعة تنطلق من نموذج معرفي واحد في نظرتها للإنسان والكون بصفتها مادي معين
لا تتفرق فيه بين الإنسان والدواب والحيوانات إلا بما تبصره عدسة المجهز أو مصحح تنوعت صور هذه المفردات
- استوائيه ورأسمالية ولبالية... إلخ - وأهمها أفكارهم بخلاف جديدة مختلفة إلا أن رؤيتها للإنسان
واحدة كما والتعاران "الإنسانية" التي ترفع في الغرب على الحقيقة لوجودها في نفوس ^{المادية} ~~الإنسانية~~ ولذلك
على سبيل المثال تكتب الولايات المتحدة على ورقة الدولار عبارة [نتف بالأمم] ولكنهم في جميع تعاملاتهم المادية
لا يشقون إلا بـ "شركات التأمين" و "آليات الموت" وما شابه ذلك إذ المجتمع صناعاً لم يمسس على المعاني الأخلاقية
الإنسانية وإنما تلك المعرفة المادية والنظم المادية ~~الإنسان~~ في عيهم مجرد مخلوق صانع ذو دماغ مفكر
و ذو فرائز حيوانية وكفاءة في التعامل مع الجوانب المادية في الطبيعة ولا يقولون بأنه كان حيواناً كاملاً
ثم تطور حتى صار إنساناً ومن هذا المنطلق نشأت الفلسفات الغربية الحديثة كلها فالعلم الغربي الحديث بدأ بإدعاء
أن "الإنسان" كان "حيواناً" ثم انتهوا بعلومهم ونظريهم المادية إلى تحويله لـ "حيواناً حقيقياً".

ولذلك يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري [الشعر] دائماً أصدق من "التاريخ" ومن "الصحف اليومية" ومن "العلوم
المادية" لأن الحقيقة أكبر مني والحقائق!

أما العربي فإنه يقول :-

إنها الأمم الأخلاقاً ما بقيت

فإن هموا ذميمة أخلاقهم ذهبوا

لأنه إن خلق من الحيوانات الروحية لم يجد إنساناً ، ولو كانت الإنسانية بالكفاءة المادية - التطور الأروني -
لكانت الحيوانات والحشرات أكثر "إنسانية" من البشري حيث أنها توارثت وظائفها في مهنة بالغة ووظيفة صارة
وكفاءة عالية ونفعية مادية لا يمكن أن تتجاوز حدود البرنامج الموضوعة لها فهي لا تنمو وقت ولا جهد خارج
إطار حاجاتها المادية ولذلك يقول الأعرابي في زماننا [الذي ما سحر ولا عبث] فكل هذا يجعله أكثر عقلية وإنسانية
من البشري .

والغريب لم يصل إل [المنظومة المادية] بسبب التطور العلمي - كما يتوهم البعض - فإن مقوله ماركس
[لا إله والحياة مادة] قالها الأعرابي في صحراؤه قبل ألف عام [إنهم] أرحام تدفع وأرض تبلع وما يحاكمنا
إلا الله [فالمادية ليست هي النتيجة الحتمية "للعلم" كما يتوهم الجهال ، ولذا فإن الأنبياء عليهم السلام
مبشرين بشيئة كانوا أصل العلم - بمعناه المادي - والفكر والإشكار والإبرار إنهم أكلوا الناس قولا
وأفهم أزماناً وأقصرهم على فهم أئمة الحياة : فهذا آدم عليه السلام أنظم "مستكشف" في الوجود كما وصفه ربنا
جل وعلا بقوله في وعلم آدم الأسماء كلها أي علمه أسماء ما خلق في الأرض من الدواب والطيور والنبات لأنه يستطيع
ضبطها ليخرجها ولذلك قال المفسرون شارحاً ذلك بأن الله أعلم آدم هو الإقتران إلى أحوال الأشياء وخصائصها
وما يتعلق بها من النافع الدينية والدينية ثم كان آدم عليه السلام يضع لها في الأسماء ما يوافق حقيقتها
وذلك أنه كما قال ابن جني في خصائصه [إن أصل اللغة لا بد فيه من "الوضاعة" وذلك بأن يضع جليان أو ثلاثة لكل
واحد من الأشياء سمعة - وصف - ولفظاً - اسم -] والمقصود أن الله علم ما يسمى اليوم بـ "نتيجة البحث العلمي" ولذا
قال أصل العلم عن هذه الآية أن الله علم آدم أسماء ما كان في الأشياء في زمانه وعلم ذريته من بعده أسماء
زمانهم فكل إكتشاف تكتشفه البشرية إلى قيام الساعة راجع إلى تعليم الله لآدم ، وهذا نوع عليه السلام
مفهوم السفينة وأنظم عالم فيلما يسمى اليوم بـ "علم الحيوان" - Zoology - والفرايين عندما يقفون مع
قصته يتخيلون أنه حين أمه الله أن يحول من كل حيوان في أرضه زوجين اثنين أنه نادى بصوت واحد فصعدت جميع
الحيوانات إلى السفينة فذله فذمنه بغير قياد ودون أن يكون نوع عليه السلام قد أفضى السنوات الفوال في تتبعها ودراسها
ومن ثم إصطفاها وجمعها وتسميته البيئة المناسبة لها وتصميم السفينة بما يخدم هذا المقصد - حتى أنه عليه السلام بقي
كان أول من خدر السباع وذلك حين أدخلها إلى السفينة لكي لا تفترس باقي الحيوانات - ولهذا جاء الخبر أنه عليه السلام بقي
يعمل في السفينة حتى نام حتى ركبها ، وهذا إبراهيم عليه السلام إمام البشرية في مختلف أرجاء الحياة كما سبق
بيان بعض ذلك - ففي "علم الإجتاه" كان عليه السلام أول من ضيف الضيف فقد جعل له أربعة أبواب علم الإجتاه
الأربعة من لا يفوتها الأرم من أي إجتاه جاء دون أن يفوته وفي "الطب" كان أول من صنع العنبر وفي العلوم

العسكريه" كان أول من ضوَّب بالسيف ومنع القوس والسهم وأول من قسم الجيش إلى مينة ومينة وقلب وكان ابنه
إسماعيل عليه السلام **عليه السلام** أول من ركب الخيل وقد كانت قبله وحشية لا تألف البشر، وكان داود عليه السلام
أول من صنع الدروع، وكان زكريا نجاراً، وإدريس خياطاً، وفي العلوم السياسية قال عليه الصلاة والسلام [كانت
بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما خلا نبي خلفه نبي]، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لم تقتصر معارفه على
العلوم الشرعية وحده بل تعلم في الطب والفلك واللغة والفنسة والطيران وغيره وله الفتاوى العجيبة في "علم
النفس" منقولة من كلامه كقوله في علم الحساب [في الإدمان كان معرفة ذلك تصاد النفس العلم الصغير والقضايا
الصغيرة الصادقة والقياس المستقيم فيكون في ذلك تصحيح للفهم والإدراك وتعود للنفس أن تعلم الحق وتقول
لستعين به في المعرفة التي هي فوق ذلك] الفتاوى: ١٠/١٢٨، وبمؤ تاريخ **عليه السلام** المسمى كان عامة "المؤرخين"
هم رجال الدين وعلماء الشريعة، فهكذا يكون الإنسان المتوازن الذي يرس الكون بكتائمينه فإن فضل رجال
الدين في "علوم الدنيا" فكرة كنسية في أصلها إغتر بها الهاديون والفراسين على حد سواء، وعدم قدرة الفكر
الغربي الحديث على تجاوزها هو الذي اضطربهم في وقت من الأوقات إلى الاختيار بين الدين والعلم، وهي فكرة
قبيحة صبغة لكمال الأشياء الإنسانية الذي لولاه لما كانوا أهلاً للنبوة فإن الله عز وجل لا يضع البذرة
إلا في الأرض التي تناسبها كما قال في الله أعلم حيث يجعل رسالته وقال فيهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها
وأهلها، ولذلك يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري [إن داء العلمانيين الذي شاع في مدارسهم للإنسان]،
لأن الدين يذكرهم بنبلهم الإنساني الذي فقدوه والعرب تقول [ودت الزانية لو أن النساء كلهن زوان] قال
تعالى في هذا كان جواب قومه إلا أن قالوا أفردوا آل لوطاً من قريتهم إنهم أناس يتطهرون،
إن اللحظة الفارقة في تاريخ الإنسانية هي حين توقف الإنسان في ملاحظة طريقته وبدأ يحقيم السلوات به
لأنه عندها فقط تجاوز المادي إلى ما هو أعلى منها فصار إنساناً، ولذلك فإن الإنسان لا يمكن أن يكون
إنساناً إلا بوجود الإله ومن هنا قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم قال ابن
القيم رحمه الله [أركان الكفر أربعة: الكبر، الجسد، الغضب، والشهوة]، ومنشأ هذه الأربعة من
جهله بربه و جهله بنفسه]، ومن هنا كان التوحيد في المفهوم الإنساني يعني أن الله مفارق للمادة
منزه عنها أما عند "الماديين" الذين لا يؤمنون بوجود شيء غير المادة فإنهم حتى لو آمنوا بوجود إله فإنه لابد أن يكون
إله مادي من شجر أو حجر أو قن إنسان خلا فيه الإله فهذه هي حقيقة الوثنية، وبسبب هذا الفهم المادي للحقيقة
[الإله يعتبر الغربيين عن تركهم الإلهان بقولهم [مات الله] أما العربي صاحب المفهوم الغير مادي عن الإله فإنه يحسم عن
ذلك بقوله [نسيتنا الله]، والحقيقة التي لم يعبثوا الغريب في أنه إذا مات الله فقط مات الإنسان وإذا نسيتنا الله
فقد نسيتنا أنفسنا وإنسانيتنا وهو ما يحدث الآن مع الحضارة الغربية في جميع "علومها" التي جردت من إنسانيتها
وأبقت على البراء المادي منها فقط ويصير هذا البراءة أنه الحقيقة المعلقة ولو صدقنا مع أنفسهم ومع الناس

لعلوا أن هذا الإلهاء هو مذهب جهل ونزور يقول الدكتور المسيرى [العلوم الطبيعية تدرس اليوم معبأة بالفاصل
الفلسفية المادية - مع دواء ماديًا - فقولنا مثلاً في "عالم الذرة" : أنه عالم فوضي ، هذه صياغة فلسفية مادية
الحادية صيغت على صيغة حقيقة علمية ^١ والصحيح أن يقال أننا لا نفهم حركة عالم الذرة بسبب قصور علومنا عنها ،
وهذه الصياغة أكثر علمية لأن في الصياغة الأولى تفترض أنل قد درست حركة النواة في الماضي والحاضر والمستقبل
فتملكت لهذه النتيجة فباء تلك حركة النواة قد لا يفهم لنا إلا بعد مئتي سنة فالصياغة التي تتحدث عن حدود العقل
أكثر علمية من الصياغة ~~التي~~ الإلهادية الموجودة في العلوم المادية كلها والتي تعرف على أنها صيغة "علمية"
و"محايدة" !] . ~~والعقل كالجسم سجين في جلد لا يستطيع الفكاك منه~~

^١ [والعقل كالجسم سجين في جلد لا يستطيع الفكاك منه] " قصة الحضارة لـجورج " فلا يوجد
علم معاً يدعي أنه لا يكون متأثرة بثقافة وفلسفات أهل هذه الإلهاء فراغة أشبه ما تكون بمدينة
أغلاطون الفاضلة !

فا تمة ..

[اللهم لا يدركني زمان أو أدرك زمان قوم :

- ١- لا يتبعون العليم - عجة في العلم - .
 - ٢- ولا يستحيون من العليم - عجة في الأخلاق - .
 - ٣- قلوبهم قلوب الأماهم - عجة في الإسخية - .
- والسنة الم - ولكنهم بدلوا ثقافتهم وقولهم - [رواه أحمد .

